وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد محمد لخضر – الوادي
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم العلوم الإنسانية

السداسي الثالث : تخصص تاريخ حضارات قديمة

مقياس محطات و موانئ تجارية في حوض البحر المتوسط

المحاضرة الأولى : موانئ و محطات تجارية في شمال إفريقيا

إعداد : الدكتور العمودي التجاني

أولا - الموانئ المغاربية القديمة : ترتبط الموانئ المغاربية القديمة أساسا بالتجارة، وذلك منذ العهود الباكرة. ولمعرفة الطرق البحرية التي يتم عبرها تعامل المدن الساحلية فيما بينها، وقد تبين لنا أن المعطيات الأدبية والمادية المتوفرة لدينا لا تسمح بالتفريق بين الطرق التي تربط بين المدن النوميدية فيما بينهما من جهة وبين تلك التي تربطنا بالعالم الخارجي من جهة أخرى . وما تجدر الإشارة إليه، أن السواحل المغاربية كانت تحتوى على موانئ قديمة تعود إلى عهد الممالك النوميدية وقد استمر نشاطها حتى الفترات اللاحقة .كما اهتم الأباطرة الرومان فيما بعد بإنشاء وترميم الموانئ في المغرب القديم وزودوها بكل المرافق الضرورية لحماية السفن عند الإرساء أو نقل وتفريغ البضائع كالأحواض والكاسرات والأرصفة. كما ألحقت بالموانئ مكاتب للتجار ومختلف النقابات والتجمعات المهنية لتسهيل عملية المبادلات .

يمكن تقسيم الموانئ المغاربية بنوعيها القديم والحديث إلى نوعين :

- 1 : الموانئ الرئيسية : وهي تلك الموانئ التي تتميز بنشاطها الخارجي الذي يقوم على تصدير واستيراد مختلف المنتوجات ، ومن أهم هذه الموانئ نذكر: ميناء بجاية الذي يليه كامل موانئ الشرق الجزائري . ولقد لعب كل من ميناء بجاية و سكيكدة دورا لا يستهان به في تنشيط التجارة المتوسطية .

إضافة إلى هذين الميناءين هناك ميناء عنابة (بونا) الذي لا يقل حيوية عن الموانئ السابقة، وكذا ميناء القل الذي اشتهر منذ القدم باستخراج الصباغة الأرجوانية .

- 2 : الموانئ الثانوية : تتلخص نشاطات الموانئ الثانوية في الصيد البحري أو الملاحة مع الموانئ القريبة من المناطق الساحلية المجاورة، وكثيرا ما يكون وجودها يمثل دعما للموانئ الرئيسية، وذلك بإيصال صادراتها إليها أو توزيع وارداتها بالأراضي الداخلية، أو كلاهما معا .ونعد ضمن هذه الموانئ كل من ميناء دلس وتنس والمرسى الكبير بوهران وغيرها . كما نشير إلى أنه جانب الموانئ البحرية، وجدت موانئ نهرية مثل ميناء تكمبريت (Siga) الذي كان الرومان ينتقلون عن طريق خلجانه الصغيرة بين تنس وشرشال .ثانيا- أهم الموانئ التجارية القديمة الواقعة على ساحل الشرق الجزائري :يتضح لنا من خلال دراسة المصادر الكتابية والمادية التي تحصلنا عليها، بأن التواجد الفينيقي في منطقة شمال إفريقيا بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة مؤكد، وأنه سبق الاجتياح الروماني للمنطقة، بالإضافة إلى أنه كان الخط الفاصل بين فترتين متباينتين وهما :فترة ما قبل التاريخ و الفترة التاريخية .

إن ما يتبادر لذهن القارئ من خلال ما سبق هو: متى بدأ بالتحديد الاستيطان الفينيقي للمنطقة؟ وما مدى علاقة المراكز التجارية الفينيقية في الجزائر بتلك المستوطنات السابقة لها في كل من قرطاجة وأوتيكا وقادس وليكسوس وغيرها؟ .

كل هذه الأسئلة المشار إليها آنفا وغيرها سنحاول الإجابة عن البعض منها خلال تتبعنا لدراسة مواقع المراكز التجارية القديمة في الجزائر، لاسيما المراكز التجارية الموزعة بإحكام في سواحل الشرق الجزائري. وما تجدر الإشارة إليه، وجود دراسات وأبحاث جديدة برزت في ميدان الدراسات البونية، أضافت إلى التاريخ القديم أشياء جديدة لاسيما في ميدان علم الآثار و التنقيبات الأثرية، إضافة إلى

كتابات المؤرخ ستيفان قزال التي لا تزال إلى يومنا هذا من بي ن المصادر الأساسية في البحث، لا سيما تلك المتعلقة خاصة بتاريخ الجزائر القديم . من هذا المنطلق وتسهيلا للدراسة والبحث، يمكننا أن نقسم المراكز التجارية الفينيقية البونية في سواحل الشرق الجزائري إلى قسمين هما- :

- مراكز غربي روسيكاد (سكيكدة حاليا)
- مراكز شرقي روسيكادا

باعتبار أن منطقة روسيكادا القديمة كانت ولا تزال تمثل مراكز هاما في سواحل الشرق الجزائري، وهناك أسباب تاريخية تجعلنا نعتمد على هذا التقسيم، ذلك أن محطة روسيكاد تعد من بين أهم المواقع الأثرية القديمة، حيث أنها كانت نقطة التقاء بين الداخل وسواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط المواجهة لها، لذلك فقد أصبحت مميزة عن غيرها.إضافة إلى ذلك، فقد عثر في هذه المنطقة على عدد كبير من المخازن خصصت لجمع القمح قبل تصديره إلى الموانئ الخارجية . وهكذا فقد عثر علماء الآثار على مجموعة كبيرة من النقوش اللاتينية تؤكد وجود علاقة تجارية بين ميناء سكيكدة وموانئ إيطاليا خلال الفترة الرومانية بصفة خاصة . .

أولا : مراكز غربي روسيكادا

ا- محطة روسكادا - اسطور

1 :أصل التسمية : لعله من الشائع والمنطقي في كثير من الأحيان، أن تأخذ أسماء الأعلام تسمياتها من المحيط الثقافي والاجتماعي الذي تدور في فلكه، آخذة بعين الاعتبار مراحل الترتيب التاريخي الذي ظهرت فيه . وهكذا، نرى أن أسماء الموانئ المغاربية ككل والمدن الساحلية الجزائرية القديمة ، كانت قد استنبطها من الأحداث الفكرية والتاريخية، التي توالت على المنطقة المغاربية منذ أقدم العصور .

وفي هذا السياق، يمكننا أن نصف ميناء اسطورا بأنه ذلك الحوض الذي يمتد على بعد 4 كلم غرب مدينة روسيكادا ، ويعتبر هذا الميناء من أهم الموانئ الجزائرية التي عرفت إقبال عدة وافدين في تاريخ شمال إفريقيا خلال أقدم العصور .

استنادا إلى ما سبق، يتوجب علينا أن نشير إلى أصل تسمية كل من مدينة روسيكادا وميناء اسطورا، وحتى نتجنب الالتباس نورد فيما يلي أصل تسمية كل منهما من خلال ما أشارت إليه الكتابات التاريخية والبقايا الأثرية التي اكتشف بعين المك .ان تشير الكتابات التاريخية، إلى أن أول من لجأ إلى خليج اسطورا الهادئ، هم الفينيقيون وأطلقوا عليه اسم اسطورت (Astorat) أو اسطورا (Astora) ،)ويعتقد بأنه اسم سامي الأصل، كما أنه مأخوذ من اسم الآلهة عشتاروت) Astrat) السامية، آلهة الحب والجمال وحارسة البحارة عند الفينيقيين .وبذلك، أصبح ميناء اسطورا بوابة المدينة الجديدة روسيكادا(Rusicade) التي ذكرها ، وقد أشير إليها في رحلة سيلاكس(Sylax) تحت اسم طبسوس من المؤرخين كثيرا (Thapsus)،)ويعتقد أن أصل الكلمة مستمد من اللغة الفينيقية، والتي تعني مدينة مجاورة لنهر طبسوس الذي هو نهر الصفصاف .(saf Saf) ويمكن أن يكون اسم طبسوس يمثل مرحلة من مراحل المدينة التي عرفت فيما بعد باسم روسيكادا، وهذا الأخير لا يستبعد أن يكون هو الآخر من أصل سامي، لأنه يشتمل في جزئه الأول على اسم "روس) Rus)"والذي يعني "رأس" بالفينيقية، وإذا بحثنا في أصل الكلمة لوجدناها على النحو التالي: رأس النار، أو رأس المنارة، وكذا رأس وقادة .كما لا يستبعد أن الاسم الذي قد أعطى للمدينة، هو نسبة إلى النار التي كانت توقد كل ليلة فوق هذا الرأس لترشد السفن إلى ميناء اسطورا .إضافة إلى ما سبق، فإن اسطورا كانت تضمن خدمات مع العالم الخارجي، وهذا ما جعل الرومان فيما بعد يسخرون روسيكادا للآلهة فينوس (Venus)، التي تعتبر حامية للعائلة المالكة.

ومن جهة أخرى، نجد أن كل من مدينة روسيكادا أو ميناء اسطورا، قد ورد تكرار اسمه في كثير من كتابات المؤرخين، وخاصة الرحالة منهم، ونورد على سبيل المثال الجغرافي الإدريسي الذي ذكر اسطور

كميناء نوميدي، بالإضافة إلى الرحالة الإسباني مرمول(Marmol) الذي ذكر: "روسيكادا مدينة قديمة توجد على بعد 14 ميل من شولو، وتمتد المدينة إلى غاية الجهة العليا من خليج اسطورا ونوميديا" مضيفا في فقرة أخرى أن بطليموس (Ptolémée) هو من أعطى لهذا الميناء اسم روسيكادا . "أما المؤرخون العرب، فقد وردت في كتاباتهم عن المدينة، اختلافات نوردها كما يلي : إسيكدا (Issikda) وتسيقدا (Tacigda) وأصبح يطلق عليها سكيكدة (Skikda) إلى يومنا هذا .من خلال ما سبق، يتبين لنا أن اسطورا وروسيكادا، اسمان أحدهما للميناء والآخر للمدينة، ونستطيع القول أنهما يأتيان متتابعان، ومن المحتمل أنهما قد وجدا في وقت واحد

- 2 : موقع المدينة والميناء : ترتب عن الموقع الإستراتيجي الذي احتلته المدن الساحلية الجزائرية القديمة كمنفذ طبيعي يربط بين المسارح التي قامت عليها الحضارات القديمة، بالإضافة إلى غنى المنطقة بثروات طبيعة كالغابات مثلا، ومن أجل ذلك استوطنتها شعوب بحرية كانت تعيش في حالة مد وجزر، وصراع دائم للفوز بهذه المنطقة، وهذا ما أثر على شعوب ومدن الساحل الجزائري على وجه التحديد . ومن خلال ما سبق، يمكننا أن نصف مدينة روسيكادا على أنها مدينة قديمة تقع قرب خليج اسطورا الهادئ غرب وادي الصفصاف(Saf-Saf) و إذا كانت الكثير من الكتابات التاريخية تشير إلى أن هذه المحطة التجارية، تقع في المنطقة الليبو- فينيقية والتي تمتد من موقع قرطاجة حتى رأس بوقرعون، فإنه بعد هذا الموقع تبدأ منطقة المدن الميتاغونيتية(Métagonites) والتي تمتد على طول الساحل الجزائري، حتى رأس سبارتل (Spartel) على المحيط الأطلسي للمغرب الأقصى .
وعليه، فإن روسيكادا تقع شمال شرقي الساحل الجزائري، حيث تطل على البحر المتوسط عبر مينائها الرئيسي اسطورا، وتظهر بصفة واضحة في الفترة الرومانية كما تشير إليه الكتابات التاريخية، حيث ورد في كتابات المؤرخ بطليموس تحديدا لموقع المدينة على أنها تقع في عمق الخليج النوميدي الروماني المعروف باسم سينوس أو كاشيتس(Okachites) (Sinus) ،أين كانت تمثل مستودعا تجاريا لمقاطعة سيرتا Cirta)،)وقد كان الممر الرئيسي للعبور هو ميناء اسطورا. هذان المركزان المرتبطان ببعضهما، يكمل الواحد منهما الآخر و يشكلان معا وحدة مشتركة.
- 3النشاط التجاري القديم لميناء روسيكادا- اسطورا : وما تجدر الإشارة إليه، هو أن شمال إفريقيا بصفة لم تكن وحدة إدارية خلال الفترة البونية، فرغم كون قرطاجة أكبر المدن من حيث الكثافة السكانية والنشاط التجاري، إلا أنه لم تكن لها السلطة المطلقة على بقية موانئها .أما خلال الفترة الرومانية، فقد امتد نفوذ الرومان في كامل شمال إفريقيا انطلاقا من السواحل حتى المرتفعات والجبال وتوغلوا حتى مشارف الصحراء .ولكننا لا ننفي أن الحضارة القرطاجية قد قامت بجهد كبير في المنطقة التي توافرت بها مرافئها، وذلك من أجل التبادل التجاري الذي كان مبنيا على أسس سليمة، لذلك يبدو أن الرومان لما وصلوا إلى سواحل شمال أفريقيا، ركزوا عملهم على توسع سيطرتهم العسكرية والسياسية وعملوا على استغلال الأرض والتجارة ، حيث أسست المقاطعات الرومانية في كامل بلاد المغرب القديم تحت اسم أفريقيا رومانيا (Romana- Africa) وبروقنصلية إفريقيا الجديدة
(nova-Africa) ، وكانت تلك الخطوة فاتحة عهد الاحتلال الروماني للمنطقة، وتوالت بعد ذلك عملية تأسيس الإتحاد الكونفدرالي السرتي، تبعته بعد ذلك عملية التمسيح لابتلاع كافة الساحل الإفريقي.
ويلاحظ من خلال الكتابات التاريخية والبقايا الأثرية، أن روسيكادا كانت من بين أشهر موانئ شمال إفريقيا حيث كان ميناؤها اسطورا من أهم موانئ نوميديا الشرقية الذي يعنى بالتصدير و الإستيراد و مجموعة الاتصالات بين مينائي إيطاليا الرئيسيين:أوستي (pozzolis) وبوزوليس (Osite) ، اللذين كانا يوزعان بدورهما السلع على موانئ الإيطالية الأخرى .وما ينبغي الإشارة إليه، هو أن ميناء روسيكادا- اسطورا كان من بين أهم الأسواق ومراكز التموين القرطاجية، لاسيما بعد أن استرجع ماسينيسا معظم

المدن الساحلية التي أصبحت عبارة عن بوابات له على عالم البحر المتوسط، وكسر بذلك الاحتكار الذي فرضته قرطاجة على بلاد المغرب القديم، وهو ما ساهم في إنعاش الحركة التجارية بالمنطقة .
وإذا نظرنا إلى ما كان يقدمه ميناء اسطورا خلال الفترة الرومانية على وجه التحديد ، لوجدنا أن التجارة كانت نشطة أكثر من ذي قبل، ذلك أن مدينة روسيكادا كانت تمثل مستودعا تجاريا لمستعمرة سيرتا والمدن الواقعية في الداخل، وقد أصبح بذلك ميناء روسيكادا منفذا طبيعيا لمنتوجات تيمقاد (Thamgadi) و لمباز (Lambaesis) تازولت حاليا، ومصدرا من الدرجة الأولى لزيوت بوزوليس، إذ وجد علماء الآثار مجموعة من النقوش والمكاييل تؤكد للباحث وجود علاقة تجارية بين هذين الميناءين ، إضافة إلى تجارة الرخام التي عرفت نشاطا كبيرا بميناء روسيكادا أثناء الفترة الرومانية، حيث كان يستخرج من جبل فلفلة الحالية (Félféla) رخاما من اللون الأبيض ثم يسوق نحوالموانئ الإيطالية .يستنتج مما سبق، أن إنشاء المخازن بالقرب من المناطق الخصبة، يوضح جليا سياسة روما المتمثلة في تصريف خيرات بلاد المغرب القديم إلى الأسواق الرومانية والإيطالية بصفة عامة، هذه الخيرات التي لم تتوفر في مناطق أخرى من العالم القديم والتي تتمثل في القمح والشعير والثمار المختلفة والخشب والزيوت، إضافة إلى المرمر والملح وجلود الحيوانات وغير ذلك من الثروات الطبيعية والحيوانية .والواقع أن ميناء روسيكادا- اسطورا كان ولا يزال من أهم الموانئ التجارية التي لعبت دورا لا يستهان به في اقتصاد المغرب القديم على مر العصور، لاسيما في منطقة الشرق الجزائري.
ب - محطة شولو : لعبت محطة شولو دورا لا يستهان به في اقتصاد بلاد المغرب القديم على مر العصور، لاسيما في منطقة الشرق الجزائري .
أصل التسمية :هي كولوبس (Collops) أو شولو (Chullu) القديمة، القل حاليا ويسميها بطليموس كولوبس ميغاس (megas Collops) ويعتقد بعض الدارسين أن اسم القل (Collo) مستمد من الكلمة الفينيقية كولاه (Akulah) التي تعني "أعوج" أو "منحن ،" ومن المرجح إذن أنها تعني "المنطقة الواقعية في خليج منحن . "وقد وردت الإشارة في لوحة بوتنغر (Peutenger de Table)إلى كولوبس ماغنوس (Magnus Collops)باسم "خولك ،" وتسميها خريطة طرق الأنطونيين باسم مدينة خولي وش أو لى . (pium minici Chuli)ومهما يكن، فإن مدينة القل القديمة هي واحدة من المدن الليبية الفينيقية التي كانت تدور في فلك قرطاجة، و قد كانت من المدن التابعة للإتحاد الكونفدرالي السرتي . خلال الفترة الرومانية.
– 2 موقع المدينة والميناء : تحتل شولو (القل حاليا) الجانب الشرقي من رأس بوقرعون الذي يحميها من الرياح الشمالية الغربية، وتقع في زاوية خليج صغير بسفح جبل الكدية الشبيهة بالهرم حسب الكتابات التاريخية .ومن جهة أخرى، يعتقد الدارسون بأن مرفأ القل القديم يحتل نفس المكان الذي يوجد به الميناء الحالي وما تجدر الإشارة إليه، هو أن المسافة بين القل وروسيكادا قدرت في كل من خريطة الطرق واللوحة البوتنغرية بخمسين معلما وهذا كثير جدا، فالمسافة في الحقيقة لا تزيد عن ثلاثين كيلومترا. أما بطليموس فيقدرها بعشر درجات من خط الطول، وهذا أقرب إلى الصواب.
- 3 .النشاط التجاري القديم لمحطة شولو : تذكر الكتابات التاريخية، أن سكان محطة شولو الأصليين قد اشتهروا منذ القديم) 6)باستخراج الصباغة الأرجوانية ، ولعل الفينيقيين هم الذين أدخلوا هذه الصناعة التي بقيت حتى الفترة الرومانية .و ما ينبغي الإشارة إليه، هو أن ميناء شولو يعد من أهم الموانئ المغاربية القديمة، فقد ورد في الكتابات التاريخية أن العديد من المعاملات الرابحة في شمال إفريقيا كانت تتم بميناء شولو .تجدر الإشارة هنا، أنه من بين الحفريات الأثرية التي زادتنا تأكيدا على وجود نوع من النشاط التجاري القديم بمحطة شولو، ما قام به الجنرال هيلو (Hélo) سنة 1895م من حفريات على قبور جنوب المدينة، والتي أثبتت نتائجها على وجود الفخار البوني العائد إلى نهاية القرن الثالث ق م . .وإلى جانب الفخار، عثر على عدة قطع نقدية قرطاجية ونوميدية والتي لا يتجاوز تاريخها القرن الثالث ق م.

ج - محطة إيجلجيلي

- 1 : أصل التسمية : لقد وردت محطة إيجلجيلي في كتابات المؤرخين القدماء، ويبدو أن اسمها فينيقي الأصل مثل أسماء المدن القديمة التي تبدأ بالياء، فحرف "الياء" يعني "الشاطئ" ويترجم كلمة إي-جلجيلي بعبارة "شاطئ الدوامة ،" ولا ريب أن معناها "المرفأ الرديء ف، " قد ورد أن ميناء إيجلجيلي ليست له حماية كافية، حيث كانت هناك صخور كثيرة بعضها يبلغ علوا كبيرا تحمي الميناء من الرياح الشمالية، غير أن تلك الصخور لم تكن متواصلة، فقد كانت بها فجوة عرضها 300 قدم مما يسمح للأمواج البحرية بالعبور، فتهدد الميناء خاصة عند اشتداد العواصف .ومن جهة أخرى، يرى الأستاذ غانم بأن تسمية إيجلجيلي تعني "جزيرة الخزف"، وفي رأيه فإن "أي" شبيهة بتسمية "أي كوسيم" التي هي التسمية القديمة للجزائر العاصمة قبل دخول الاستعمار الروماني إليها والتي تحولت بحكم اللغة اللاتينية إلى "أي كوزيوم . (ICOSIUM) "كما تجدر الإشارة، إلى أن محطة إيجلجيلي قد ورد اسمها في خريطة الطرق ولوحة بوتنغر ويدرجها بطليموس ضمن المستوطنات الرومانية، كما يفيدنا بلينوس بمعلومات مفاده أن الإمبراطور أوكتافيوس أوغسطس ، أسس فيها مستوطنة لتوطين الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية، وكان ذلك بين سن تي 30 . ق م و 25 م. ق.

- 2 .موقع المدينة والميناء : لا ريب أن يكون الفينيقيون قد انتبهوا منذ وقت مبكر لإستراتيجية موقع محطة إيجلجيلي، وللإمكانية التي يوفرها لإقامة مرفأ ترسو به السفن، المحمي من الرياح الشمالية والغربية. وإذا كانت هذه العناصر السباقة إلى تأسيس محطة تجارية بهذا الموقع، فإن هذه المحطة أسست وسط تجمعات بشرية قديمة تواجدت بالمنطقة منذ العصور الحجرية، مثلما يتجلى ذلك من بقايا الصناعات الحجرية التي كشفت عنها الحفائر التي أجريت بالمنطقة لاسيما تلك التي تمت سنتي 1954 و 1964م .وقد شمل الإطار الجغرافي للمحطة التجارية إيجلجيلي شبه الجزيرة الصخرية التي تحد الجهة الشمالية الغربية للميناء، وجزء من السهل الضيق الممتد خلفها والمطوق بالتلال .)أنظر الشكل رقم: 16 ص.97).ومن جهة أخرى، أشار البكري إلى بقايا مدينة إيجلجيلي القديمة في القرن الحادي عشر) 5)ميلادي .وقد ذكرها حسن الوزان، بأنها تقع في شبه جزيرة منخفضة منبسطة بعيدة عن) 6)بجاية بنحو 96 كلم .كما أن المدينة قد نالت حظها من الدراسة على يد الأثريين الفرنسيين منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث نقب أحد الضباط الفرنسيين وذلك في موقع منحنى الرأس الأسود (la pointe noire)الرأس الأسود الذي اكتشفت فيه أول قبور سردابية بونية محفورة في التل الرملي ، بالإضافة إلى قبور أخرى كانت منحوتة في الصخر . وفي سنة 1928م أعاد تنقيب ودراسة هذا الموقع الأثري الباحث ألكي (Alquier. J)،)وقد أسفرت حفرياته على نتائج مهمة لاسيما في ميدان الفخار، الذي استطاع بواسطته أن يؤرخ لقبور منحنى الرأس الأسود بحوالي القرن الثالث والثاني ق م .

النشاط التجاري بمحطة إيجلجيلي القديمة : لقد ساهم النشاط التجاري والصناعي القديم في تنشيط التجارة وتوجيهها في اتجاهين بمحطة إيجلجيلي: أحدهما محلي مرتبط بتموين المدينة بالمنتجات الزراعية التي ينتجها الريف الجيجلي، وتموين هذا الأخير بالبضائع التي تصنع بورشات المدينة، والثاني خارجي يهدف إلى تصريف إنتاج المدينة إلى الخارج. ومن بين ما صدرته هذه الأخيرة التين والخشب والأرجوان الذي كان يستخرج من الأصداف البحرية .إضافة إلى ما سبق، فإن محطة إيجلجيلي كانت تعد من أهم المستوطنات الرومانية التي مونت مدينة روما بالحيوانات المفترسة كالأسود والنمور التي استغلت لتسلية الجماهير، من خلال عروض المصارعة التي تقام بين الحيوانات داخل المدرجات وبالمقابل استوردت الخزف من إيطاليا وغاليا .إن ما تجدر الإشارة إليه، هو ميناء إيجلجيلي القديم قد نشط نشاطا كبيرا، وذلك خلال الفترة الرومانية على وجه التحديد، لكن الميناء لم يخلف من البقايا المادية ما يوحي بمخططه العام باستثناء بقايا رصيف قديم بالجهة الشرقية للمرسى الحديث العام باستثناء بقايا رصيف قديم بالجهة الشرقية للمرسى الحديث .كان هذا الانتعاش الاقتصادي وراء الرخاء الذي عرفته محطة إيجليجلي خاصة خلال الفترة الرومانية، هذا الرخاء الذي يتجلى من خلال حركة

عمرانية واسعة بني خلالها سور المدينة، الذي لم يبق منه سوى أساسه الذي شوهد ستة 1839م، لكن حتى هذا الأخير لم يلبث أن ابتلعه البحر ومحي أثره تماما .

د - محطة صالداي:

- 1 : : أصل التسمية : لقد كانت صالداي (بجاية حاليا) قبل الاجتياح الروماني لشمال إفريقيا محطة فينيقية ، ويعتقد بعض المؤرخين أن اسمها مشتق من كلمة "سيرد" التي تعني الحجر الصلب. ويعد هذا الاشتقاق مطابقا للإسم الفينيقي القديم "ساردي ،" وقد وردت أيضا تحت اسم "تساردي" في كتابات المؤرخ الإغريقي استرابون بناءا على ما سبق، فإن محطة صالداي الفينيقية، قد عرفت باسم صاردي، وهو اسم مشتق من نفس الإسم الذي اشتق منه اسم جزيرة سردينيا التي أسماها الفينيقيون أيضا ولا تزال كلمة "صلد" إلى يومنا هذا تعني في اللغة العربية: "الحجر الصلب . "ويطلق المؤرخ بلينوس على مدينة صالداي إسم مستعمرة "بوليا أوغسطا الصالدية "وقد رفعها في اعتقاده القيصر أوغسطوس إلى مقام مستعمرة.

- 2 .موقع المدينة و الميناء :تقع بقايا صالداي القديمة على شاطئ خليج مصب نهر الصومام، الذي يصب في البحر المتوسط. هذا ما جعل ميناءها يكون محميا طبيعيا من الرياح الشمالية الغربية، وبذلك فهو يقدم أحسن ملجأ للقوارب والسفن القديمة التي كانت تلجأ إلى هذا الجزء من الساحل الجزائري . ويمكن أنت تكون هذه المحطة التجارية قد استعملت منذ حوالي القرن الرابع ق حيث أشير إليها في رحلة سيلاكس على أنها تعد من بين المدن الساحلية التي كانت تدور في فلك قرطاجة .وما تجدر الإشارة إليه، أنه قد وجد بموقع المدينة القديمة العديد من النقود القرطاجية والنوميدية، إضافة إلى العديد من النصب ذات الطابع البوني .ومن جهة أخرى، أشاد استربون بأهمية ميناء بجاية القديم ، كما عثر على عدة قبور محفورة في الصخر .

- 3 النشاط التجاري القديم لمحطة صالدي : تجمع الدراسات التاريخية التي تناولت دراسة محطة صالداي، بأن المنطقة عرفت نشاطا تجاريا مهما منذ القدم . ومن جهة أخرى فإن المخلفات الأثرية التي التقطت المنطقة تؤكد لنا الدور الفعال الذي كان يلعبه ميناء صالداي .وفي هذا الإطار، تكشف لنا النقوش العلاقات الإقليمية القائمة بين صالداي وأيول (" IOL"شرشال حاليا) وقونوقو (قوراية) وبين أيول وطنجة وربما طنجة مع الصالداي إذ تم العثور في وليلي) Volubilis) على جرار زيت تكون قد نقلت من صالداي إلى طنجة، ويفهم من بعض المصادر أن الاتصال بين طنجة وصالداي ظل قائما عن طريق البحر حتى وقت متأخر .وعليه، فإن محطة صالداي كانت واحدة من أهم مراكز التموين الإفريقية التي ساهمت في إنعاش الحركة التجارية خاصة خلال العهد الروماني ولا شك أن الرومان قد عملوا على ربط مناطق الإنتاج بالموانئ التي رمموها ووسعوها وأنشئوا بها المستودعات تسهيلا لعمليات التصدير .

ثانيا : مراكز شرقي روسيكادا- :

محطة هيبوريجيوس

- 1 : أصل التسمية : هي هيبوريجيوس القديمة أو هيبونة) Hippone) ثم بونة التي هي تحريف للفظة هيبونة التي وردت في الكتابات التاريخية، ويعتقد أن الفينيقيين هم أول من أطلق عليها اسم أوبو (Ubo) التي تعني الجمال أو الفخامة ومنه يستنتج أن اسم هيبو هو المدينة الفاخرة .وقد أوردها سالوستيوس) Salluste) ضمن أسماء المدن الفينيقية في النص التالي" :كان بعض الفينيقيين قد هاجروا إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي والبعض الآخر كانت له رغبة في السيطرة والتوسع، أما الفئة الثالثة فكان همها الوحيد هو الربح التجاري والحصول على المواد الخام، ومن أجل ذلك كله أسسوا على شواطئ البحر كلا من هيبونة وحدرومات (Hadrumet) سوسة حاليا، ومدنا أخرى.." .غير أن هذا النص، يسوده كثير من الغموض

وذلك لوجود مدينتين تحملان نفس التسمية وهما: هيبوأكرا (Acra-Hippo) بنزرت، وهيبوريجيوس عنابة حاليا.

– 2 .موقع المدينة والميناء : تقع بقايا آثار هيبوريجيوس على بعد 2 كلم جنوب غربي مدينة عنابة الحالية على ضفتي نهر سيبوس (Seybous) ،ويلاحظ أن مدينة هيبونة شيدت على أرضية سهل تتوسط رابيتان أشهرهما مرتفع (Saint Augustin)أوغسطين القديس، الذي يصل ارتفاعه إلى 55 مترا. ويعتقد بأن شاطئ البحر كان يمتد قديما حتى المدينة القديمة حيث كان يصب نهر سيبوس، وعلى خليج هذا النهر كان يوجد الميناء القديم المحمي من الرياح الشمالية والشمالية الغربية

- النشاط التجاري القديم بمحطة هيبوريجيوس : لقد بقيت هيبونة عاصمة من العواصم النوميدية إلى أن آلت إلى الإمبراطورية الرومانية كما آل إليها شمال إفريقيا كله .وما تجدر الإشارة إليه، هو أن محطة هيبونة قد عرفت نشاطا تجاريا مزدهرا خاصة خلال الفترة الرومانية، حيث كانت المدينة تزود روما بالكثير من وسائل الراحة والترفيه، ومن بين المواد التجارية التي كان الإقبال عليها شديدا نجد: العاج والفلين النوميدي والرمان)والتوابل...الخ .وقد اشتهرت مدينة هيبوريجيوس بصناعة الموائد من خشب الحمضيات، وقد وردنا أن (Cicero) شيشرون قد اشترى مائدة بمائة ألف قطعة ذهبية .من خلال ما سبق ذكره، نستنتج أن محطة هيبوريجيوس هي واحدة من المحطات التجارية القديمة التي دفعت باقتصاد بلاد المغرب القديم إلى ما وراء البحر المتوسط على مر العصور، خاصة وأنها كانت مركزا إداريا للجهات القريبة منها، وازدادت أهميتها في الفترة الرومانية حيث كانت تمثل الحدود الفاصلة بين مقاطعتي إفريقيا ونوميديا .